جيش التحرير الوطني النشأة والتطور 1954م–1962م

أ .سعودي مراد

المدرسة العليا للأساتذة " بوزريعة "

ملخص:

تعد الجيوش ركيزة مهمة في حماية أمن أي دولة و مؤسسة دائمة الاستعداد، و لأن نضال الجزائري ضد المستعمر الفرنسي بطرق سلمية لم يأت بثماره فكر بتحقيق السلام باستخدام القوة عن طريق بناء جيش يكون نقطة انطلاق في كفاحه المسلح لاسترجاع السيادة. هذا الجيش الذي نشأ سريا و تطور علنيا مع الحرب التي أعلنها ضد المستعمر الفرنسي وغير من أسلوبه الحربي و بناءه الهيكلي مسايرا لطموح الشعب في تحقيق الاستقلال و مناورا لمخططات المستعمر الرامية للقضاء عليه. لقد تطور جيش التحرير من نموذج حرب العصابات أو ما يسمى "الكر و الفر" لضرورة عسكرية إلى نموذج العمليات العسكرية الكبرى و المجابهة هذا ما أرغم المستعمر الفرنسي في الأخير إلى الاعتراف به كممثل حقيقي للشعب الجزائري و الخروج من أرض الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الكفاح المسلح ، الثورة ، جيش التحرير ، جبهة التحرير، المستعمر الفرنسي.

Sommaire:

Les armées sont un pilier important dans la protection de la sécurité de tout pays et une institution qui est toujours prête, et parce que la lutte algérienne contre les colonialistes français par des moyens pacifiques n'a pas porté ses fruits, il a pensé à parvenir à la paix en

utilisant la force en construisant une armée qui serait un point de départ dans sa lutte armée pour reconquérir sa souveraineté. Cette armée, qui a grandi secrètement et s'est développée ouvertement avec la guerre qu'elle a déclarée aux colonialistes français et a changé sa méthode de guerre et sa structure structurelle, allant de pair avec l'aspiration du peuple à accéder à l'indépendance et manœuvrant les plans du colonialiste pour l'éliminer. L'Armée de libération est passée du modèle de la guérilla ou du soi-disant « délit de fuite » par nécessité militaire au modèle des opérations militaires majeures et de la confrontation.

Mots clé : Lutte armée - Révolution - Armée de libération - Front de libération - Colonialisme français.

مقدمة :

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر وهو يواجه العديد من مظاهر التحدي، الذي تجسد في المقاومات الشعبية التي أعاقت توسعه في الجزائر، وقد استمرت لمدة طويلة ، فقد كانت متقطعة زمنيا ومكانيا. هذاما حتم على الجزائريين تغيير نمط المواجهة من المقاومة العسكرية (1830–1916)إلى النضال السياسي(1919–1945)، لكن هو الآخر أثبت فشله. وكانت من أكبر جرائمه مجازر 8 ماي 1945م، فكان لزاما على الشعب الجزائري التفكير في طرق نضالية ضد المستعمر الذي حل بأرضه، فعمد الى تكوين هيئة تتكفل بالكفاح المسلح، عرفت فيما بعد بـ: "**جيش التحرير الوطني**". فما الأصول الأولى لنشأة جيش التحرير؟ وما مراحل تطور هذا جيش التحرير؟

1–النواة الأولى لجيش التحرير 1947–1954م:

أ– تكوين المنظمة الخاصة ونشاطها:

كان تكوين المنظمة الخاصة حدث مهم في تطور الحركة الوطنية في الانتقال من الكفاح السياسي إلى المسلح، وكان الهدف من إنشائها هو الاعداد للثورة المسلحة لذلك تعتبر النواة الأولى لتأسيس جيش التحرير الوطني.

لقد تقرر في المؤتمر السري لـ"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" المنعقد في 15 فيفري 1947م إنشاء تنظيم شبه عسكري أطلق عليه "المنظمة الخاصة (1). وكان الاجتماع في منزل ريفي في بوزريعة، لأحد المناضلين وهو **مهدي عماري** وفي اليوم الثاني كان اجتماع في بلكور في محل للمشروبات الغازية وأثناء الاجتماع برز خلاف حول أمرين:

– **أولها**: الجانب الثوري الذي أصبح ضرورة ملحة.

– **ثانيها**: قضية المشاركة في الانتخابات.

احتدم النقاش حول وسائل المقاومة المسلحة حيث أوصى حسين لحول بالإعداد للعمل المسلح من خلال المنظمة السرية (2) كي لا يقع الحزب في الخطأ المرتكب سنة 1945م أين أراد الحزب المرور إلى العمل العسكري في غياب جناح عسكري يتكفل بالمهمة، خلص المؤتمرون حينها إلى اتخاذ أربعة قرارات رئيسية:

- مواصلة الكفاح السياسي بجميع اشكاله.
- توحيد مختلف الحركات السياسية في جبهة واحدة.
- تهيئة الجماهير ضد السياسة الاستعمارية.
- إنشاء التنظيم السري كما يسميه البعض (3) وأسندت القيادة لـ:**"محمد بلوزداد"** (4) و بدأ عمله بإنشاء المنظمة حسب مبدأين:
  - الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب، والمحافظة على السرية.
  - اختيار أحسن المناضلين وذلك بعد المرور بامتحانات صعبة جدا. فكان عليهم القسم على المصحف الشريف (5).

وعليه فان النشأة الحقيقية لجيش التحرير ALN كما سيعرف لاحقا كانت ببدايات تشكل المنظمة الخاصة.

بعد عزل محمد بلوزداد خلفه حسين آيت أحمد في نوفمبر 1947م، وحصرت مهام المنظمة الخاصة في جمع الأسلحة والتنظيم الإداري والاهتمام بالاستعلامات، والاطلاع على تنظيمات العدو و أجهزته العسكرية والبوليسية (6). وتم تأسيس فروع عبر كامل مناطق الوطن خاصة في الأوراس حيث أسند الأمر لمصطفى بن بولعيد، الذي كان يجند في المساجد ويقسم المجندون الا يخونوا ولا يتراجعوا ولا يكشفوا سرها (7) .

و تكونت البنية النظامية للمنظمة الخاصة من التشكيلة الآتية:

- **نصف فوج:** يتكون من ثلاثة مناضلين يرأسهم مسؤول.
- **الفوج:** يتكون من خمسة يرأسهم مسؤول.
- **الفرقة:** تتكون من ثلاثة أفواج ومسؤول.
- **الفصيلة:** وتتكون من ثلاثة فرق ومسؤول. وتعد هيئة الأركان قمة الهرم الهيكلي (8) .

وكانت مقسمة إلى عدة شبكات منها:

– شبكة الاشتراك: وتقوم بتوفير الملاجئ السرية و اعداد مخابئ الأسلحة والذخيرة.

– شبكة الصناع: وكان من مهامها صنع وتركيب أنواع المتفجرات وكذلك دراسة تقنيات تخريب الجسور وكان على رأسها "بلحاج الجيلالي"

– شبكة الاتصالات: وهي من أكبر الشبكات وذلك لاتساع مهامها فنجد قسم مختص بالراديو والكهرباء وجمع المعدات، وكذلك قسم للاتصالات مهمته شراء أجهزة الاتصالات والتدرب على استعمالها، وقسم آخر مهمته رصد حركات العدو ومعاقبة الخونة (9).

– قسم الفداء: ومهمته هو الآخر تصفية الخونة وغلاة الإدارة الاستعمارية والقيام بتفجير مراكز العدو. وقد كانت هذه الهيئات مفصولة عن بعضها البعض حفاظا على سرية و أمن المنظمة (10) .

وتم تنصيب هيئة الأركان وهي تعمل كالآتي:

- **محمد بوضياف:** مسؤول منطقة قسنطينة وتضم ناحيتين الجنوب الشرقي أي الأوراس وبسكرة.
- **عمار ولد حمودة:** منطقة القبائل.
- **أحمد بن بلة:** منطقة وهران.
- **جيلالي رقيمي:** العاصمة وضواحيها (متيجة والتيطري).
- **محمد ماروك:** مسؤول الشلف وضواحيها (11).

وفي ظرف حوالي سنة تمكنت المنظمة الخاصة من وضع الترتيبات الهيكلية والنظامية ووصل عدد أفرادها إلى 1500 مجند يعملون في سرية كاملة وتدريب مستمر (12).

استطاعت المنظمة الخاصة في فترة وجيزة أن تفرض نفسها وأن تطور الوضع النضالي في الحزب، و على الرغم من افتقارها إلى الإمكانيات المادية إلا أنها استطاعت أن تثبت وجودها بنشاط أفرادها فصارت متابعة من طرف متابعات الشرطة الفرنسية. ولم تكتف برفع الشعارات بل قامت بتنفيذ بعض العمليات العسكرية المسلحة، فجلبت أنظار السلطات الفرنسية منها عملية قام بها الشهيد سويداني بوجمعة مع بعض المناضلين سنة 1949موهي الهجوم على مقلع الرخام بفليفلة (13).وكذلك عملية بريد وهران التي تم التخطيط لها بقيادة أحمد بن بلة يوم 6 أفريل 1949م وأسفرت عن غنم أموال البريد والتي قدرت بـ: 3.771.000 فرنك فرنسي التي استعملت في شراء الأسلحة (14).

ب–اكتشاف المنظمة الخاصة 18مارس1950م:

منذ تأسيس المنظمة الخاصة تم الاتفاق على التحضير السري للعمل المسلح لكن حصل ما لم يكن في الحسبان وهو اكتشاف المنظمة الخاصة من طرف المخابرات الفرنسية والتي كادت أن تغتال جيش التحرير في المهد.

اختلفت الروايات التاريخية حول التفاصيل الدقيقة لاكتشاف المنظمة الخاصة لكن جل المؤرخين يتفقون حول حادثة واحدة تسمى بحادثة تبسة. فما هي هذه الحادثة؟

– الرواية المتفق عليها هي للمجاهد عمار بن عودة في تصريح للصحفي المهتم بحقل الكتابة التاريخية محمد عباس كما يلي:« إن اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950م إثر عملية تبسة وهي عملية نفذت بأمر من قيادة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة والمتمثلة في الثلاثي: محمد بوضياف، ومحمد العربي بن مهيدي، ومراد ديدوش» (15) فأثناء عملية تأديبية قام بها مسؤولو المنظمة الخاصة ضد أحد أعضائها وهو "**عبد القادر خياري**" من مدينة تبسة (16) لكن هذه العملية كانت مضرة بالمنظمة الخاصة التي تعتبر الجناح العسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تم تنفيذها يوم 18 مارس1950م،وتمثلت هذه العملية في إقصاء عبد القادر خياري الملقب بـ"**رحيم**" من صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في تبسة، وهذا ما أدى إلى إفشاء الأسرار التي كانت بحوزته حول المنظمة الخاصة، و ارتكب بذلك خطأً فادحا حمل المنظمة على تأديبه وقد استطاع الفرار إلى محافظة الشرطة بما كان لديه من معلومات من أسماء أفراد المنظمة. وشملت حملة الاعتقالات التي تلت عملية الإعلان عن اكتشاف المنظمة الخاصة حوالي 450 مناضل في مقدمتهم مسؤولها الأول أحمد بن بلة وأقرب مساعديه: بلحاج، ارجيمي، ومحساس، ويوسفي (17). وقد أصدرت السلطات الاستعمارية سنة 1951م أحكاما قاسية تراوحت بين السجن من عامين إلى حد مدى الحياة مع الاشغال الشاقة والغرامات الباهظة، إلا أن بعض المعتقلين استطاعوا الفرار من السجن من عنابة والبليدة وهم: زيغود يوسف، مصطفى بن عودة من سجن عنابة، و بكوش، بركات، علي محساس، أحمد بن بلة من سجن البليدة وذلك قبل صدور حكم الاعدام عليهم (18).

جـ–إعادة تشكيل المنظمة الخاصة 1950–1954م:

بعد الضربة التي تلقتها المنظمة الخاصة واكتشاف أمرها للاستعمار الفرنسي، واعتقال أكبر زعمائها كان لزاما على دعاة العمل الثوري إعادة تشكيلها من جديد، وتذكر المصادر أنه بعد مرور حوالي سنة اتخذت اللجنة المركزية للحزب في فيفري 1951م القرار التالي:

- وقف نشاط المنظمة الخاصة و إلحاقها بالمنظمة السياسية في انتظار إعادة تكوينها على أسس جديدة.

وتم بالفعل إعادة تشكيلها من جديد وفق أسس صارمة (19) لكن الخلاف ظهر بين مصالي الحاج واللجنة المركزية للحزب التي كانت ترى ضرورة العمل الجماعي ، ففي 3 سبتمبر 1953م طلب مصالي الحاج من اللجنة المركزية أن تعطيه صلاحيات مطلقة لأن الحزب في نظره قد حاد عن خطه، وأعلن عن سحب ثقته من حسين لحول، هذا القرار الذي تفاجأت كمه اللجنة المركزية مناشدة مصالي الحاج بالعدول عن قراره، لكنه رفض وصمم على الاستجابة لمطالبه (20) ، لكن الخلاف تعمق الخلاف داخل "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" بين المصاليين والمركزيين، وهنا تحرك طرف ثالث وتم عقد لقاءات بين أعضاء المنظمة الخاصة وهما: محمد بوضياف و مصطفى بن بولعيد مع عضوان من اللجنة المركزية هما محمد دخلي مسؤول عام للتنظيم ومساعده رمضان بوشبوبة مراقب التنظيم، وتم الاتفاق على بعث المنظمة الخاصة للحفاظ على وحدة الحزب، بإنشاء "**اللجنة الثورية للوَحدة والعمل**" في يوم 23مارس1954م في مدرسة الرشاد بالعاصمة، ومن دلالة الاسم فإنها كانت تريد تجنيب الحزب من التفكك والعمل على تأسيس القاعدة العسكرية (21).

2–جيش التحرير ما بين1954–1956م.

أ–التنظيم الأولى لجيش التحرير:

عقد اجتماع لجنة 22 في 24 جوان 1954م حسب أغلب الروايات التاريخية في منزل المناضل "إلياس دريش" وقد ترأس الجلسة مصطفى بن بولعيد وقد قدم التقرير العام محمد بوضياف، وقد تضمن التقرير عرض حال المنظمة السرية ثم ملابسات قرار حلها، غير أنه في الاجتماع انسحب أربعة أشخاص هم: **محمد مشاطي–عبد السلام حبشي– رشيد ملاح– السعيد بوعلي**، بحجة الاستفراد بالقرار. لكن رأي الأغلبية هو الثورة وجرى تعيين منسق وطني مع مجموعة مكلفة بالإعداد للثورة، فاختير محمد بوضياف إلى جانب: مصطفى بن بولعيد–العربي بن مهيدي–ديدوش مراد–رابح بيطاط. ثم تم اقناع "**كريم بلقاسم**" بالانضمام لتصبح لجنة الستة بالإضافة إلى الثلاثة الموجودين في الخارج وهم: **أحمد بن بلة–حسين آيت احمد–محمد خيضر** ثم تصبح لجنة 6+3 واتفق على أن القيادة ستكون جماعية (22) ، وفي الاجتماع الأخير بتاريخ 23 أكتوبر 1954م، أعلن عن ميلاد تنظيم جديد خلف اللجنة الثورية للوحدة العمل وهي "جبهة التحرير الوطني" (23) ،وتم اعداد دعامتين للثورة الأولى سياسية "جبهة التحرير الوطنيFLN" والثانية عسكرية وهي "جيش التحرير الوطنيALN" كما تم الاتفاق على أن يرافق الانطلاقة العسكرية نداء سياسي يحدد الأفكار و الأهداف الأساسية لهذه الحركة (24). وتقرر تقسيم البلاد على النحو التالي:

- المنطقة الأولى: الأوراس، بقيادة "**مصطفى بن بولعيد**" ينوبه " **شيهاني بشير**" و"**عباس لغرور**".
- المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني، بقيادة "**ديدوش مراد**" ينوبه "**زيغود يوسف**".
- المنطقة الثالثة: القبائل، بقيادة " **كريم بلقاسم**" ينوبه "**عمر أوعمران**".
- المنطقة الرابعة: العاصمة، بقيادة "**رابح بيطاط**" ينوبه " **سويداني بوجمعة**".
- المنطقة الخامسة: وهران، بقيادة "**العربي بن مهيدي**" ينوبه كل من "**بن عبد المالك رمضان**" و" **عبد الحفيظ بوصوف**"
- المنطقة السادسة: الصحراء وبقيت مجرد مشروع(25) .

وفي الحقيقة أن الاستعداد للثورة كان متوفرا لدى كل مناضلي المنظمة الخاصة حتى لا يكون الالتحاق بشكل عفوي وكان برنامج العمل يقوم على:

1) توزيع المهام بين أعضاء اللجنة التنفيذية تأكيدً على العمل الجماعي والقيادة الجماعية.
2) هيكلة وتنظيم الأعضاء السابقين للمنظمة الخاصة ضمن جيش التحرير الوطني.
3) استئناف التكوين العسكري بالاعتماد على الرصيد التنظيمي للمنظمة الخاصة وذلك من خلال استغلال كتيباتها وإعادة طبعها وتوزيعها (26).

كان التجنيد يتم وفقا لشروط ومعطيات كما يورد المجاهد الحاج لخضر:

- هل تعلم انك ستلتحق بالثورة لتستشهد في سبيل الوطن والدين.
- أنك ستموت بين عشية وضحاها.
- إن كنت متزوجا ولك أولاد فإنك قد لا تراهم أبدا.
- إن لم تكن متزوجا فإنك لن تتزوج حتى الاستقلال إن بقيت على قيد الحياة.
- إنك لا تتقاضى أي مرتب ولا نضمن لك حياة غذائية منظمة، فأنت معنا ما تيسر لنا فهو بيننا بالتساوي ولا فرق بين الجندي والضابط في اللباس والاكل والعلاج.
- تطبق الأوامر بدون نقاش وتطيع المسؤول في كل الأعمال.
- لك الحق في الشهادة وحدها.
- لا عدو لك فوق ارض الجزائر إلا الجندي الفرنسي او الذي سانده.
- تلتزم بالصلاة في وقتها وتجعل في تصورك قوة الله فوق كل القوى، وهو معنا حيث أمرنا أن نكون، ونبتعد حيث نهانا ألا نكون (27) .

ونستطيع القول بأن التنظيم الجديد الذي حمل اسم "جيش التحرير الوطني" هو النواة الأولى للجناح العسكري بالاعتماد على أعضاء المنظمة الخاصة، وتقسيم البلاد وفق خمسة

مناطق، كما اعتمد أعضاء اللجنة التنفيذية على تنظيم التجنيد بحيث تتأكد من المجاهد على استعداده الكامل للتضحية بكل ما لديه تجاه الوطن، وبصرامة كبيرة.

ب– هيكلة الجيش أثناء الثورة:

باعتماد نظام التجنيد داخل جيش التحرير كان لزاما عليهم أن يتم تدريب الجنود على الرماية والقتال والتمويه والتحصن وحتى صنع القنابل والمتفجرات، وتفكيك وتركيب الأسلحة (28) ، وتم تقسيم الجيش إلى وحدات كالآتي:

- **الفوج:** يتكون من احدى عشر مجاهد بالإضافة إلى قائد الفوج ونائبه "نقيب وعريف أول" تقوم هذه الوحدة بالعمليات الاستطلاعية والتخريبية، وتحمل الأسلحة الخفيفة.

- **نصف الفوج:** يتشكل من أربعة مجاهدين يقودهم جندي اول وهذه الوحدة كانت موجودة قبل الثورة، مختصة في العمليات الاستطلاعية خاصة في المدن.

- **الفصيلة(القسم، الفرقة):** مكونة من 35 مجاهدا، أي ثلاثة أفواج لكل فوج مهمة خاصة، الفوج الأول مكلف بالاستكشاف، ينقل ويختفي بسرعة بين أغصان الأشجار، والثاني يحمل الأسلحة الخفيفة، والثالث يحمل الأسلحة نصف الثقيلة وكثيرا ما كانت الفرق تجتمع في مكان واحد (29).

لقد اعتمد الجيش في بداياته على سلاح الصيد 95 بالمئة جمعت من سكان الأرياف كانت مخبأة في الجبال، من مخلفات الحرب العالمية الثانية وقد كانت من صنع ألماني وانجليزي بالنسبة للرشاشات وايطالي–ستاتي– بالنسبة للبنادق وبعض المسدسات الفرنسية (30). لذلك اعتمد الجيش على ما وجد في الداخل وبهذا الصدد ينفي محمد بوضياف إدخال أية قطعة سلاح إلى الجزائر قبل غرة اول نوفمبر معتبرا ما حدث وعود لم يتم الوفاء بها (31) ، وبلغ تعداد المجاهدين حوالي 3000 مجاهد (32).

ج– نشاطاته والمشاكل التي عانى منها:

من أهم الأعمال التي قام بها جيش التحرير الوطني تلك الهجومات النوعية التي قادها في الفاتح نوفمبر 1954م ضد مراكز الشرطة والحرس وحراس الغابات والثكنات العسكرية وقدر بـ: 40 هجوم (33) ، وأهم ما تميزت به هذه العمليات هو شمولها للتراب الوطني وقد كتبت جريدة "la dépêche quotidienne" يوم 2 نوفمبر1954م ما يلي:"...فهذه الفجائية وذلك التزامن الدقيق في التنفيذ، أي في وقت واحد، يدلان على وجود منظمة منضبطة هي التي تحير أكثر من الخسائر المادية والبشرية" (34). وكان الاعتماد على قوة ومناعة منطقة الأوراس ريثما تعم الثورة باقي أرجاء الوطن، ويقول العقيد الحاج لخضر:" لقد ساعدت الظروف المناخية في عرقلة تقدم القوات الفرنسية وأعطت المجاهدين مزيدا من الوقت لتنظيم الصفوف بعد توجيه الضربة الأولى للمراكز الفرنسية". وكان قادة الثورة يعلمون أنهم إذا صمدوا ثلاثة أشهر على الأقل فإن الثورة ستترسخ (35).

ومن أكبر المعارك التي قام بها جيش التحرير هجومات الشمال القسنطيني 20أوت 1955م والتي ألحقت خسائر فادحة بالمستعمر فقد هوجمت مراكز الدرك والشرطة والحانات وخربت السكك الحديدية والجسور وأحرقت مزارع المعمرين، وعرفت مساهمة كبيرة جدا من عامة الشعب من الفلاحين بزيهم المدني (36) ، وانتهت هذه الهجومات بأعمال عنف من فرنسا راح ضحيتها ما يقارب 12000شهيد (37).

كان أكبر مشكل واجه الثورة هو **التسليح** فعند اندلا ع الثورة كانت كتائب الجيش لا تملك أكثر من 400 قطعة من السلاح 300 في الاوراس لوحدها، إضافة إلى أن ربعها كان فاسداً، فكان المناضلون ينتظرون قدوم السلاح من الخارج، وكانت فقط وحدات الكومندوس هي التي تظهر بشكل جيش نظامي، أما الباقي فلا لعدم توفر الألبسة (38).

3– تنظيم وتطور جيش التحرير 1956–1962م.

أ– مؤتمر الصومام واستحداث الهيئات القيادية:

يعتبر مؤتمر الصومام النقطة الفاصلة في الثورة الجزائرية، إذ عمل على تنظيم الثورة الجزائرية وذلك عن طريق خلق هيئات قيادة دائمة لها، وكان حتمية فرضتها الظروف خاصة مع ازدياد المواجهة مع المستعمر وتفاقم مشكل التسليح (39) ، وجاء انعقاده بعد جهود طويلة قام بها عبان رمضان وزيغود يوسف بدأت من شتاء 1955م إلى صيف 1956م (40) ، وبعرض كل منطقة لتقريرها فيما يخص عدد الأسلحة والمناضلين وحالة المعنويات، تم دراسة كل التقارير وتمخض عن مؤتمر الصومام خلق قيادة دائمة للثورة تمثلت في:

- تعيين "**المجلس الوطني للثورة الجزائريةCNRA**" (41) يتكون من 17 عضوا دائمين و 17 عضوا آخرين غير دائمين وقد اتفق على أسمائهم واتفق الجميع على أن صلاحيات هذا المجلس هي تحديد السياسة العامة للثورة.

- تعيين "**لجنة التنسيق والتنفيذCCE**" (42) وهي قيادة جماعية للثورة تقوم بشؤون الثورة، ومراقبة المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ولها الحق في مراقبة مختلف اللجان،وتتكون من خمسة أعضاء: عبان رمضان– العربي بن مهيدي–كريم بلقاسم–بن يوسف بن خدة–سعد دحلب.

- اتفق على مبدأين أساسيين وهما: 1–**أولوية الداخل على الخارج** 2– **أولوية السياسي على العسكري (43)**.

وبضبط الهيئات القيادية تم توحيد النظام العسكري لجيش التحرير الوطني من حيث تشكيلاته ورتبه، وقياداته، وقواته الرئيسية، وتنظيمه الإقليمي والعسكري، زيادة على تنظيمه لمصالح وهياكل جيش التحرير كمصالح الاستعلامات والدعاية والصحة والمحاكم والتموين،

مع تحديد الصلاحيات والالتزامات والقواعد التي تحكم نشاط هذه المصالح والمشرفين عليها، ليتجاوب مع مقتضيات المرحلة الجديدة من تطور الثورة (44).

ب– استحداث الولايات وتنظيم جيش التحرير و الرتب العسكرية:

تم تقسيم الجزائر إلى ستة ولايات كل ولاية مقسمة إلى مناطق وكل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى قسمات وكل قسمة إلى دوائر، والدوائر إلى مشاتي، ونجد على رأس كل وحدة إقليمية قيادة منظمة (45) ، والمنطقة تكون تحت أوامر ضابط ثان قائد كتيبة، والناحية تحت أوامر ملازم ثان قائد سرية، وهنا تم اضافة الولاية السادسة وهي الصحراء (46) ، وكان الهدف من هذا التقسيم التحكم الجيد في كل النشاطات والتحركات وتوفير نوع من التعاون والتنسيق بين مختلف الوطن (47).

كانت وحدات الجيش تتشكل من:

- **الفوج:** يتركب من 11جنديا من بنهم عريف واحد وجنديان ، ونصف الفوج يشتمل على خمسة جنود.
- **الفرقة:** تتركب من 35 رجلا، ثلاثة أفواج مع رئيس الفرقة ونائبه.
- **الكتيبة:** تشتمل على 110-120 رجل.
- **الفيلق:** يتكون من ثلاث كتائب ما بين 330-360.
- **فوج الكومندو:** يتكون من 10-15 رجل (48) .

أما تركيبة الجيش فكانت كالآتي:

1) **المجاهدون:** وهم الذين يشنون الهجومات والغارات ويلتحمون بالقوات الاستعمارية.

2) **المسبلون:** وهم الذين يقومون بتموين الجيش، كما يتكفلون بالحراسة، وحمل الذخائر والجرحى وتخريب الطرق ويكشفون كل المعلومات عن تحركات العدو، إضافة إلى تمكين جيش التحرير من التنقل داخل المدن والقرى، كما يشاركون في المعارك.

3) **الفدائيون:** يتواجدون في القرى والمدن والعواصم، لا يرتدون الزي العسكري ولا يحملون السلاح الا عند تنفيذ المهمة، ويباغتون العدو (49).

أما الرتب العسكرية فهي كانت كالآتي:

الجندي الأول يحمل إشارة من معدن الفضة ملون بالأحمر.

العريف الأول يحمل إشارة من معدن الفضة ملون بالأحمر.

العريف الثاني يحمل إشارة من معدن الفضة يلون فقط الجزء العلوي باللون الأحمر.

المساعد يحمل إشارة من معدن الفضة الجزء السفلي أبيض.

الملازم الأول يحمل إشارة نجمة بيضاء.

الملازم الثاني يحمل إشارة نجمة حمراء.

الضابط الأول يحمل نجمتين واحدة بيضاء والأخرى حمراء.

الضابط الثاني يحمل نجمتين حمراوين

الرائد (الصاغ الأول) يحمل نجمتين حمراوين وواحدة بيضاء

العقيد (الصاغ الثاني) يحمل ثلاثة نجوم حمراء

وكانت هذه الإشارات يصنعها الصائغون بمختلف المدن والقرى (50) ، وبهذه الرتب يصبح جيش عصري منظم تحدد فيه المسؤوليات.

وتم أيضا تحديد مرتبات وأجور لكل مجاهد وضابط ومساعدات مالية لعائلات الشهداء وتم استحداث الأوسمة للمجاهدين تقديرا لبطولاتهم وللرفع من معنوياتهم (51).

لم يبق جيش التحرير على هذه الشاكلة بل تطور ليرتقي في التنظيم إلى تشكيل وزارة عرفت بوزارة التسليح ما بين سنة 1958–1960موقد تولى كريم بلقاسم الاشراف عليها (52). و في مطلع أكتوبر 1958 م ، قام كريم بلقاسم بصفته المسؤول الأول على القوات المسلحة بإعادة خطة لإرسال وحدات عسكرية متواجدة على الحدود الى داخل الجزائر بعد ما تم تعويض لجنة العمليات العسكرية بقيادة للأركان الشرقية والغربية، و يترأس هيئة الأركان الغربية/OCOM (53) العقيد هواري بومدين ويساعده الصادق دهيليس وقايد أحمد ، اما هيئة الأركان الشرقية COM / E (54) فأعيد تعيين العقيد أمحمدي السعيد، لكنه فشل في أداء مهامه بها (55) .

تم تأسيس هيئة الأركان العامة EMG (56) وفق القرارات التي خرج بها اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية المجتمع بطرابلس (ليبيا) والمنعقد في 18 جانفي 1960م (57) ، وذلك لمواجهة خطط شال الجهنمية والقضاء على الحركات التمردية، ومع منتصف عام 1961م أصبحت هيئة الأركان قوة عسكرية معتبرة إذ تحول جيش الحدود إلى جيش نظامي شديد الولاء والخضوع لهم، إذ يصفه المؤرخ الفرنسي "جلبار ميني" في الفترة 1960–1962م بانه كان شبيها بوحدات الحرس الامبراطوري الروماني القديم (58). ويعتبر هذا ذروة تطور جيش التحرير من جماعات غير مدربة إلى جيش نظامي حديث.

ج–المعارك الكبرى لجيش التحرير:

كانت لجنة التنسيق والتنفيذ عبارة عن حكومة مصغرة وهي هيئة تنفيذية حربية (59) كانت قراراتها تتخذ من طرف عبان رمضان وفي الجانب العسكري كان يشرف عليها كريم بلقاسم شكليا (60). وبهذا انتقلت الثورة الجزائرية من مرحلة المبادرة الفردية إلى مرحلة التنظيمات الفعلية ومن مرحلة الأشخاص إلى مرحلة النظام الجماعي (61).فكان من أكبر الأعمال التي قامت بها لجنة التنسيق والتنفيذ اضراب الثمانية أيام (62). خاض فيها الفدائيون بما يسمى معركة الجزائر ضد قوات بيجار و غودار و ماسو (63) ، وهذا دليل على أن الثورة الجزائرية قد تعدت كل الحدود وأصبحت تشكل خطرا، رغم أن جنرالات فرنسا اعتقدوا أنهم ربحوا المعركة بمحاصرة حي القصبة واعتقال العربي بن مهيدي (64). لكن بتطورات الثورة داخليا تم انشاء اللجنة التنفيذية العسكرية com. في أفريل 1958م وكلفت بالاهتمام بالثورة في الداخل من مراقبة للولايات والقضاء على الحركات المناوئة وخاصة حركة بلونيس وتسوية أوضاع الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي وضمهم للثورة، كما كلفت بمراقبة الحدود الشرقية والغربية (65).

– معركة الجرف 12فيفري 1958م اين تم اسقاط طائرتين للعدو وغنم أجهزة اتصال و أسلحة حديثة (66).

– معركة حاسي قنبو في صحراء تميمون يوم 27 نوفمبر 1957م، اذ تكبد المستعمر ما يربو عن 410 جندي واصابة 15طائرة، بينما استشهد 56مجاهد (67). إلى جانب معارك أخرى برهن جيش التحرير على كفاءته الحربية، فمن بين المعارك المهمة في الأوراس معركة "**عكريش**" بأريس 19 نوفمبر 1954م، ومعركة "**جينان**" خسر فيها الفرنسيون 95 قتيل، إضافة إلى معركة "الوجلة" 10 أفريل 1955م أدت إلى مقتل 3 ضباط و ثمانية جنود وعشرة جرحى. وبخنشلة حدثت معركة "**تفاسور**" التي أدت إلى مقتل 130 جندي فرنسي من بينهم ملازم أول وخمسة ضباط، في حين استشهد 8 مجاهدا و 61مواطنا أعزلاً . (68)

وبالشمال القسنطيني حدثت معركة ضد الجيش الفرنسي بقيادة ديدوش مراد مع17 مجاهدا بمنطقة سمندو، ضد 400 جندي فرنسي، دامت أكثر من خمس ساعات عبر فيها جيش التحرير عن بسالته (69). وفي منطقة القبائل جرت معركة في جانفي 1959م، شارك فيها 45ألف جندي فرنسي بمساعدة 30 طائرة ضد 700مجاهد، أسفرت المعركة على خسائر فادحة في صف العدو 1200 جندي من بينهم النقيب قرازياني والملازم شاسال، بينما استشهد 391 شهيد، منهم 282 بين مجاهد ومسبل، و 109مدنيين معظمهم شيوخ ونساء و أطفال (70).

أما في الولاية الخامسة كانت من بين أكبر المعارك التي خاضها جيش التحرير في الولاية الخامسة معركة "جبل عمور" يوم 2 أكتوبر1956م ودامت لمدة أسبوع دارت فيها مواجهة بطولية بين 500 مجاهد وآلاف من الجيش الفرنسي، أسفرت عن انتصار لجيش التحرير حيث قتل 1375جندي من بينهم 92 ضابطا بينما سجل جيش التحرير 40 شهيدا وكان هذا بفضل التخطيط وسرعة المباغتة (71).

خاتمة:

استطاعت المنظمة الخاصة رغم المتابعات والمحاكمات والمضايقات المسلطة على أعضائها، أن تضع الأسس والمنطلقات والتصورات لميلاد مؤسسة عسكرية، كانت بمثابة الإطار العسكري للثورة التحريرية، وهكذا كان ميلاد جيش التحرير الوطني، والذي سوف تعتمد عليه جبهة التحرير لتخليص البلاد من السيطرة الاستعمارية وإعادة الاعتبار للشعب الجزائري. وكان من أكبر المشاكل التي واجهت جيش التحرير الوطني: كيفية الحصول على الأسلحة، خاصة وأن السلطات الاستعمارية بدأت في جمع قواها وتوظيف إمكانيات حربية واسعة هائلة لقمع المناطق الثائرة، وتمكن جيش التحرير من التغلب على مسألة التسليح عن طريق غنمها في المعارك وجلبها من الخارج برا وبحرا، حيث أعطى لقاء الصومام الجانب التنظيمي والهيكلي لجيش التحرير واستطاع نقله من جانب المبادرات الفردية الى الجانب العملياتي التكتيكي باستحداث تقسيمات محكمة للاطار الجغرافي و رتب عسكرية وفق

الجيوش المتطورة ، هذا ما مكنه من استحداث قيادات متطورة مكنت هذا الجيش من استكمال العمل العسكري حتى تحقيق النصر وقابلت استراتيجية المستعمر باستراتيجية مضادة أرغمته على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، وكان عاملا مهما لدعم النضال السياسي، و استرجاع الاستقلال.

الهوامش :

(1) بنجامين سطورا: مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974م، تر: صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999م، ص 200.

(2) ben youcef ben khadda : abane-ben M'hidi, leur apport à la révolution algérienne, Editions Dahlab, .alger,2000, pp126-127

(3) أمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956م، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2005-2006م، ص 317.

(4) محمد بلوزداد 1924-1952م: لقب بـ" سي المسعود" ولد بالجزائر العاصمة، انتمى الى حزب الشعب الجزائري سنة 1937م كعضو اللجنة المركزية، و أسس قسم شباب بلكور في سن 19، أسندت اليه قيادة المنظمة الخاصة. أعتبر من أهم المنظمين للمظاهرات في حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1947-1949م توفي يوم 14 جانفي 1952م، بالمركز الفرنسي الإسلامي بتونس بعد معاناة طويلة من مرض السل. **أنظر**:

ben Youcef ben khada : les origines du 1er novembre, .Editions Dahleb,alger,1989 ;pp129-130

(5) محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 1994م، ص237.

(6) نفسه، ص238.

(7) حسن بومالي: المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح، الذاكرة، ع 2، اصدار المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995م، ص 190.

(8) ahmed Mehsas: le mouvement révolutionnaire en Algérie (de la 1ere guerre mondiale à 1954), libraire, éditions l'haramattan, paris,1979, p257

(9) حسن بومالي: المرجع السابق، ص 185.

(10) فرحات عباس: حرب الجزائر و ثورتها، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، دت، ص255.

(11) محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 237.

(12) إبراهيم لونيسي: "المنظمة الخاصة أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954م"، مجلة المصادر، العدد 6، مارس 2002م، ص61.

(13) ابراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية، دار البعث، قسنطينة، 1992م، ص81.

(14) إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص 66-67.

(15) محمد عباس: ثوار عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992م، ص83.

(16) محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983م،ص 74-75.

(17) محمد عباس:اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص32.

(18) يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من 1830 إلى 1954م ويليه السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954من دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص171.

(19) إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص 75.

(20) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 173-174.

(21) أمال شلي: المرجع السابق، ص 337.

(22) يوسف قاسمي: مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه، جامعةالعقيد الحاج لخضر، باتنة،2008-2009م، ص88.

(23) مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954م، ط1، دار الطبع للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص 305.

(24) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة،ط1، دار الطبع للنشر، قسنطينة، الجزائر، 1991م، ج1، ص183.

(25) عمار قليل: المرجع السابق، ص 194. صرح به بناءً على حديث محمد بوضياف لجريدة الشعب بتاريخ 1988/11/16م.

(26) أمال شلي: المرجع السابق، ص342.

(27) نفسه، ص342.

(28) محمد قنطاري: "حقائق ووثائق عن تحضير وتفجير ثورة أول نوفمبر بغرب الوطن، الذاكرة"، ع2، اصدار المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995م، ص36.

(29) أمال شلي: المرجع السابق، ص343- 344.

(30) الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2008-2009م، ص96.

(31) حكيمة شتواح:المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، 2001/2000م، ص19.

(32) د.الجنيدي خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1986م، ج1، ص 212.

(33) د.الجنيدي خليفة وآخرون: المرجع السابق، ص211.

(34) مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأوليةداخلا وخارجا على غرة نوفمبر،ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983من ص99.

(35) عمار قليل: المصدر السابق، ص 215.

(36) علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962م، دار القصبة للنشر، الجزائر،1999م، ص 75.

(37) أمال شلي: المرجع السابق: ص378.

(38) محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض،تر: نجيب عياد-صالح المثلولي،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1994م، ص70-71.

(39) حكيمة شتواح: المرجع السابق، ص34.

(40) عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005-2006م، ص146.

(41) **CNRA** : conseil national de la révolution algérienne.

(42) **CCE** : comité de coordination et d'exécution.

(43) زهير احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، ط1، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص30-32.

(44) الغالي غربي: جيش التحرير الوطني،(أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005،ص216.

(45) André mandouze : la révolution algérienne par les textes, document du FLN, François Maspero Editeur, paris : 1962, p15.

(46) عمار قليل: المصدر السابق، ص392.

(47) أمال شلبي: المرجع السابق، ص396.

(48) عمار قليل: المصدرالسابق،395-397.

(49) أزغيدي لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني 1954-1962م، دار هومه، الجزائر، 1981م، ص153-154.

(50) عمار قليل: المصدر السابق، ص 398-400.

(51) نفسه، ص 400.

(52) عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص 205.

(53) comité opérationnel militaire ouest :COM/O.

(54) comité opérationnel militaire est :COM/E

(55) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص447.

(56) Etat Major Général :EMG

(57) عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص 228.

(58) نفسه، ص232.

(59) زغدود علي: صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، النشر للمؤلف، الجزائر، 2006م، ص75.

(60) سعد دحلب: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م، ص43.

(61) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 397-398.

(62) سعد دحلب: المصدرالسابق، ص44.

(63) محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العربي بنيون، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص121.

(64) خالفة معمري: عبان رمضان، تر: زينب زخروف، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008م، ص 397.

(65) محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 164.

(66) عمار قليل: المصدر السابق، ج1، ص 414- 420.

(67) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة،ط1، دار الطبع للنشر، قسنطينة، الجزائر، 1991م، ج2، ص 16-20.

(68) أمال شلبي: المرجع السابق، ص 118.

(69) أمال شلبي: المرجع السابق، ص126.

(70) عمار قليل: المصدر السابق، ج2، ص ص25-32.

(71) أمال شلبي: المرجع السابق، ص 138.